بالمديـــنة ساعدهم على أن يكونوا عيناً للعدو على المسلمين يدلونه على عوراتهم، ويفضـــحون أسرارهم، وكانوا أيضاً يسعون في الدس بين المسلمين من مهاجرين وأنصـــار؛ لذلـــك فقد كان إجلاؤهم ضرورة أمنية تفرضها المصلحة العليا لمجتمع المسلمين بالمدينة.

وفي معـــركة أُحد التي أسفرت عن خسارة للمسلمين كان ليهود بني النضير ضلع في ذلك،فقد دلوا قريشاً على نقاط الضعف في تحصينات المسلمين ،وسبق لهم أن ســـاعدوا قريشـــاً بـــزعامة أبي سفيان حين هاجم أحد أطراف المدينة بعد بدر بقليل. وقد وردت روايات عن تآمرهم على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عـــندما ذهـــب إليهم طالباً منهم المساعدة على دية العامريين. ونتيجة لذلك فقد حاصـــرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلاهم عن المدينة إلى خيبر والشام، وقـــد نـــزل القرآن يذكر جلاءهم؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيـــْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الـــرُّعْبَ يُخْـــرِبُونَ بُيُوتَهُـــمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢].

ثم يذكـــر الســـبب في جلائهم بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤].

لذلـــك فإن أمر حصارهم وجلائهم لم يكن قراراً شخصياً من النبي صلى الله عـــليه وسلم ،بل هو أمر إلهي لا دخل للرغبة الشخصية فيه. ولا شك أن جلاءهم عـــن المدينة كان فيه صلاح أمر المسلمين فقد كفاهم الله شر مؤامراتهم ودسائسهم الدنيئة.